الثقافة السياحية كدعم للسياحة البيئية ودورها في تحقيق السياحة المستدامة في الجزائر

Tourism culture as a support for ecotourism and its role in achieving sustainable tourism in Algeria

نوال شاين [1]، لعوبي يونس [2]

[1] جامعة الحاج لخضر باتنة 1، naouel.chaine@univ-batna.dz

[2]جامعة محمد الصديق بن يحي جيجل، younesuniversite2005@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2024/02/04 تاريخ القبول: 2024/02/09 تاريخ النشر: 2024/02/28

ملخص:

تهدف هذه الورقة البحثية للتعرف على واقع السياحة البيئية في الجزائر وعلاقتها بالتنمية المستدامة وتنمية ثقافة السياحة من خلال تحديد مفهوم السياحة البيئية وأبعادها ومميزاتها، وكذلك معرفة العلاقة القائمة بين السياحة البيئية والتنمية المستدامة خاصة من الناحية الثقافية بالإشارة إلى المؤتمرات والقوانين والتشريعات التي أكدت على وجود هذه العلاقة الوطيدة، وتبيان المشكلات التي تواجه وتعرقل تطور السياحة البيئية في الجزائر من أجل تقديم واقتراح الحلول التي تزيد من فعاليتها كمورد فعال لتحقيق النمو الاقتصادي.

وتوصلت الدراسة إلى أن السياحة البيئية تسعى لتحقيق الأهداف من خلال البيئة النقية والمناخ المعتدل لتطوير التنمية السياحية المستدامة التي تركز على وضع خطط وإستراتجيات بيئية متطورة تراعي الحفاظ على الثروات البيئية والطبيعية وكل المجلات الاقتصادية والاجتماعية، كما أن الثقافة السياحية لا تقل أهمية في تنمية السياحة وجذب السياح.

كلمات مفتاحية: السياحة البيئة، السياحة المستدامة، الثقافة السياحية.

Abstract:

This research paper aims to identify the reality of ecotourism in Algeria and its relationship to sustainable development by defining the concept of ecotourism, its dimensions and features, as well as knowing the existing relationship between ecotourism and sustainable development by referring to conferences, laws and legislation that confirmed the existence of this close relationship, and clarifying the problems facing and hindering

The development of ecotourism in Algeria in order to provide and propose solutions that increase its effectiveness as an effective resource for achieving economic growth.

The study concluded that ecotourism seeks to achieve goals through a pure environment and moderate climate to develop sustainable tourism development that focuses on developing advanced environmental plans and strategies that take into account the preservation of environmental and natural wealth and all economic and social aspects.

Keywords: Environmental tourism, sustainable tourism, tourism culture.

المؤلف المرسل: نوال شاين

1. مقدمة:

تهتم مختلف الدول النامية والمتقدمة بتحقيق أهداف التنمية للتخلص من مظاهر التخلف، ولا تقتصر التنمية على الجانب الاقتصادي فقط بل تشمل كل القطاعات بما فيها السياحة التي أصبحت اليوم تعد من أهم القطاعات الحيوية التي تساهم في زيادة الدخل القومي وتوفير مناصب الشغل وكذلك الحفاظ على الموروث الثقافي والحضاري للوطن السياحي، لكن زاد الاهتمام بتطوير ثقافة الفرد في السياحة من أجل تنشيط السياحة البيئية التي تسعى للحفاظ على البعد البيئي حيث ترتبط البيئة بالسياحة ارتباطا قويا متوازنا، فالاهتمام بالسياحة وتنميتها يجب مراعاة ووضع حساب للمنظومة البيئية وكيفية الحفاظ عليها، فالفرد السائح يجب أن يكون فرد مثقف من حيث الثقافة السياحية ويتمتع بخطط من أجل تدعيم الثقافة وتنمية المداخيل المالية لتصبح السياحة، بفضل الوعي الجماهيري بأهميتها، مورد أساسي في تحقيق التنمية السياحية وحتى التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، لأنه من جهة أخرى إذا وجدت ثقافة عالية ومستوى بيئي ممتاز يتمتع بمناخ وثروات طبيعية خاصة في الدول التي تهتم بالسياحة كمورد للتنمية بصفة عامة، يصبح ذلك من العوامل والطرق الهامة التي تزيد من عوامل وامتيازات الجذب السياحي ..."، مما

شجع ظهور ما يسمى بالسياحة البيئية في بداية الثمانينات من القرن العشرين التي كان هدفها الأول والأساسي القيام بالأنشطة السياحية في المناطق الطبيعية بشرط الحفاظ عليها خاصة من ناحية الثروات الطبيعية وتكوين المحميات النباتية والحيوانية من أجل الحفاظ عليها من الانقراض والتدهور والتلوث.

كما تطور الاهتمام بالسياحة البيئية بزيادة الاهتمام بالسياحة البيئة وتدعيم ثقافة التجوال والاستجمام، لأن التنمية المستدامة وتطبيق مبادئها وأهدافها لتحقيق السياسات التنموية التي تدعم متطلبات النظام البيئي تحتاج لفهم ووعي ثقافي بأهمية الطبيعة وما تتوفر عليها من موارد طبيعية نباتية وحيوانية وأن استغلالها يكون في إطار المعقول للحفاظ على التوازن البيئي الذي أصبح من أساسيات العيش على كوكب الأرض، لأن هناك الكثير من متطلبات الحياتية اليومية والممارسات الإنسانية التي أصبحت تعتبر من أشكال تدمير التنمية خاصة منها في المجال الاقتصادي الصناعي وحتى التجاري، والذي يعمل على تدمير البيئة واستنزاف الموارد الطبيعية بشكل غير منظم وهمجي التي تقوم عليها تلك التنمية نظرا للخطط والبرامج غير الرشيدة لكيفيات التنمية وتلبية الاحتياجات البشرية (تدمير الأشجار لاستخراج الحطب، الصيد غير المنظم للحيوانات وتعريضها للانقراض على مستوى أغلبية الدول الصناعية المتطورة والنامية على حد سواء).

وظهرت أهمية السياحة البيئية وثقافة السياحة عند الفرد السائح باعتبار دخل مهم كالصناعة في ميدان الاقتصاد والمورد الاجتماعي للأفراد على مستوى المجتمعات والدول، ومن المتطلبات الأساسية للحفاظ على الواقع والنظام البيئي ومختلف موارده الموجودة من التلوث والنهب والاستغلال غير العقلاني الذي يؤدي لإحداث وظهور السلوكيات السلبية وغير المفيدة لأفراد المجتمع خاصة من ناحية نقص الوعي والتعقل بأهمية ثقافة السياحة في المحافظة على البيئة وزيادة السياحة البيئية وعدم فهم وإدراك الإنسان لضرورة الإبقاء على العلاقة المتوازنة للسياحة والبيئة وتنمية الوعي الثقافي بأهمية البيئة والثقافة السياحية في زيادة التنمية المستدامة في مختلف المجالات.

والجزائر من الدول النامية التي اهتمت في السنوات الأخيرة خاصة مع نهاية القرن العشرين بتطبيق مبادئ التنمية المستدامة وتنمية الثقافة السياحية والسعي لحماية الثروات الطبيعية المتنوعة والاستغلال الأمثل والمنظم للموارد السياحية لزيادة الدخل القومي والوطني، لكن في الاتجاه الآخر عرفت السياحة في الجزائر تدهور وتراجع بيئي نتيجة المشكلات الاقتصادية والفقر والإرهاب والهجرة من الريف إلى المدينة ... وغيرها من المشكلات التي أثرت بشكل سلبي على النظام البيئي، ولهذا سعت الجزائر بوضع التشريعات للمحافظة عليها وتطبيق مبادئ التنمية المستدامة شملت مختلف الإجراءات التي تدعم الاستثمار السياحي وتدعم التكوين في مجالات المحافظة على البيئة وتنمية الموارد السياحية، وأيضا تكثيف تدابير الترويج السياحي، بالاهتمام أكثر بالسياحة البيئية لاسيما على مستوى الجنوب الجزائري، حيث وضعت الدولة الجزائرية قوانين تكرس حماية الموارد والمحميات الطبيعية والبيئية والمحافظة على مختلف الثروات الموجودة والعمل على حمايتها واستخلافها، واتخاذ التدابير الوقائية لتفادي حدوث التلوث ومواجهة مخلفات الجفاف والحرائق والتصحر بقصد تحسين المعيشة ونوعيتها.

لذلك يأتي هذا البحث للكشف عن الأنظمة التفسيرية لمفهوم السياحة البيئية وارتباطها بعملية التنمية المستدامة في الجزائر وعليه جاءت إشكالية هذه الدراسة في التساؤل التالي:

كيف تساهم السياحة البيئية في الجزائر في تعزيز وتطوير الثقافة السياحية لزيادة التنمية المستدامة في نختلف المجالات؟

وتفرعت عنه تساؤلات فرعية أهمها ما هي السياحة البيئية؟ وما هي خصائصها ومميزاتها؟ وما العلاقة بينها وبين الثقافة السياحية والتنمية المستدامة؟ ما هي مشكلات التي تواجهها السياحة البيئية في الجزائر؟ وماهي الحلول المقترحة؟

لهذا فإن أهمية هذه الدراسة تكمن في:

- التعرف على مفهوم السياحة البيئية وأبعادها حيث يوجد أنواع من هذه السياحة البيئية في الجزائر التي تهتم بالمحافظة على البيئة ومواردها من الاندثار والزوال، والابتعاد على الوسائل الملوثة وحماية الكائنات الحية من الانقراض...؛
- تحديد علاقتها بالتنمية المستدامة من خلال الإشارة إلى المؤتمرات والقوانين والتشريعات التي أكدت على وجود العلاقة بينهما؛
- تبيان المشكلات التي تواجهها السياحة البيئية في الجزائر وتعرقل تطورها وحركيتها، كذلك تقديم الحلول المقترحة لتفعيلها باعتبارها مورد فعال لتحقيق النمو الاقتصادي.

كما تبرز أهمية الموضوع من الناحية العلمية والبيئية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية:

- غرس الثقافة السياحية لدى الفرد والمجتمع؛
- قلة البحوث في الدراسات السوسيولوجية الخاصة بهذا الموضوع، ويعتبر بحث السياحة البيئية وعلاقتها بالثقافة السياحية بتأثيرها على التنمية المستدامة في الجزائر إطار لتناول دراسات وبحوث أخرى في المستقبل؛
- لفت الانتباه لأهمية السياحة البيئية في المجتمع الجزائري من خلال معرفة كيفية نشأتها وتطورها وأهم خصائصها ومميزات والعقبات التي تواجهها في تنفيذها ومدى ارتباطها بتحقيق التنمية المستدامة في مختلف المجالات خاصة منها الاقتصادية والاجتماعية.

كما ترتبط دراسة تطور االسياحة البيئية في الجزائر بالتنمية المستدامة والثقافة السياحية الذي يحظى باهتمام دولي بعد أن أثبت دوره البارز في حل الكثير من المشكلات البيئية والاجتماعية والثقافية وتنمية قدرات الأفراد والمجتمعات في زيادة المداخيل وتنمية الوعي البيئي، بالإضافة للنتائج المحققة في الأعمال السياحية على المستويات الطبيعية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية، بالمحافظة على الثروات الطبيعية، وبالتالي تحقيق التقدم والرفاهية والحياة الكريمة. وقد جاءت هذه الدراسة في محاولة لإثبات العلاقة بين السياحة البيئية والثقافة السياحية في زيادة التنمية المستدامة على المستوى النمو الاقتصادي والاجتماعي.

2. الإطار المفاهيمي للدراسة:

1.2 مفهوم السياحة البيئية Ecotorisme:

– السياحة لغة: سياحة (ساح) أي التنقل من بلد إلى آخر قصد الراحة، التنزه وحب الاستطلاع (معجم المعاني)، كما تعني التجوال جال في الأرض ذهب وسار. (fr.scribd.com/document)

كان أول من عرفها الألماني "جوير فرولر" Guyer Freuler » عام 1905 باعتبارها ظاهرة عصرية تنبثق من الحاجة المتزايدة للحصول على الراحة والاستجمام وتغيير الجو والإحساس بجمال الطبيعة والعيش فيها والشعور بالانتعاش والبهجة والمتعة بالسكن والبقاء في مناطق لها طبيعتها العذراء الخاصة التي تعتبر من مظاهر تقدم طرق المواصلات والنقل ". (غزلان، 2017، 6)

بينما البيئة اشتقت من المصطلح اليوناني (OIKOS) والذي معناه بيت أو منزل وأحيانا هناك خلط وتداخل بين مصطلح عالم البيئة (Ecologie) والبيئة المحيطة أو علم البيئة الإنساني (Environnement)، لأن علم البيئة الإيكولوجي يحتوي ويضم مصطلحات ومفاهيم تهتم بدراسة مختلف الكائنات الحية النباتية والحيوانية البرية والبحرية، في حين يهتم ويركز علم البيئة الإنساني على دراسة وفهم علاقة الإنسان بالطبيعة فقط.

ويمكن إعطاء مفهوم للبيئة باعتبارها عبارة على الغلاف المحيط بكوكب الكرة الأرضية ومختلف مكونات التربة وطبقة الأوزون، والبيئة كمزود بالأكسجين الذي تتنفسه مختلف الكائنات الحياة للحفاظ على حياتها واستمرارها، كما تعتبر البيئة الأرض والتربة التي نزرعها للحصول على الغذاء وتحقيق الحاجات الأساسية للعيش، كما أنها مصدر من مصادر الحصول على المياه لاستمرار حياة مختلف المخلوقات الحية، بالإضافة لاعتبار مصدر لتوفير المعادن ومختلف الأحجار

التي يحتاج المجتمع لتشغيل المصانع والمؤسسات الإنتاجية، وهكذا فإن البيئة مصدر لمختلف المواد كمواد البناء، والحراريات والغازات والكيماويات، لذا تعتبر حلقة وحقل لخلق التوازن بين وجود الإنسان والحفاظ على حياته في إطار وجود باقي الكائنات الحية الأحرى (الحيوان والنبات). (منظور، 2010، 30)

ومن ثم فإن السياحة البيئية من أنواع السياحة التي زاد الاهتمام بها مع نهاية القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين، لسعيها الدائم والمستمر للحفاظ على توازن على النظام البيئي، وقد كان عالم الاجتماع الإنجليزي "وليام موريس" (1834-1896) أول النشطاء الذين دعوا للاهتمام بتنمية الثقافة البيئية لزيادة نشاط السياحة البيئية، وقد عرف واشتهر بالتصاميم التي يقوم بها بالورق على سطوح الجدران والمنتوجات، كما اجتهد ونشط في مجال الجمعيات وكون جمعية تهتم وتشجع العمل على تنشيط الأعمال الحرفية اليدوية التي تقوم على العمل اليدوي باليدين، والنضال من أجل نظافة المدن والحفاظ على المساحات الخضراء والمناخ، ولكن البعض يرى أن بداية استخدام مصطلح السياحة البيئية والثقافة السياحية إلى المهندس المعماري المكسيكي "هيكتور سيبالوسلاسكورين" (1983) الذي يعتبر من دعاة المحافظة على البيئة...". (هويدي ،2014، 216)

إذ يتجلى من هنا بداية استخدام مصطلح السياحة البيئية والثقافة السياحية منذ مطلع الثمانينات من القرن الماضي، كنتيجة حتمية لتطور الحركة السياحية العالمية وبروز الثقافة السياحة الجماهيرية والسائح (Mass Tourisme)، والتي أدت إلى تجلي العديد من المظاهر السلبيات البيئية والاجتماعية وحتى الاقتصادية في معظم بلدان العالم، كما كانت هناك مساهمة ظاهرة أدت إلى بلورة وبزوغ نمط جديد من النشاط السياحي الداعم للثقافة السياحية والمؤيد للمحافظة وحماية البيئة والموارد الطبيعية، من خلال سعي الإنسان إلى بذل المزيد من المجهود للحفاظ على الموروث الفطري الطبيعي والحضاري والثقافي للبيئة التي ينتمي ويعيش فيها، ويمارس فيها نشاطاته

وأعماله وحياته ومواهبه المختلفة، لأنه أثناء القيام بأعماله ونشاطاته ومختلف التصرفات الإنسانية والاجتماعية يكون خاضع ومقيد لمختلف الظواهر والقوانين البيئية والإنسانية، ولا يعتمد على فطرته وحريته المطلقة للقيام بما يريد دون الخضوع لمختلف الضوابط والقوانين التي تنظم وتضبط الحياة الإنسانية للفرد مع باقي الكائنات، لأن الحرية الإنسانية تعتبر قيد والحاكم على ما يكون به الفرد ويفعله ويعيشه ضمن معادلة الحرية السياحية والمسؤولية البيئية". (عياشي، 2016/2015، 110).

أما الصندوق العالمي للبيئة فيعرف بأنها: "السفر إلى المناطق الطبيعية العذراء التي لم يلحق بها التلوث ولم يصب توازنها الطبيعي الخلل والانهيار، من أجل التمتع بمختلف مناظرها ونباتاتها وحيواناتها البرية والبحرية الطبيعية وحضاراتها الماضية والحاضرة". (خان، زاوي،2010، 228)

بينما ترى الجمعية الدولية لصيانة الطبيعة والموارد الطبيعية، أن السياحة البيئية الداعية لزيادة الثقافة السياحية عام 1999 بأنها "السفر المسؤول والمنظم للمناطق الطبيعية، باعتباره سفر محافظ نظيف منعش يحافظ على البيئة ويضمن استمرار رفاهية وتطور وانتعاش سكانها الأصليين". (هويدي،2014، 217)

كما يمكن تعريفها بأنها: "السفر لزيارة المواقع الطبيعية للاستمتاع بالطبيعة الخلابة الخضراء وما فيها وتحتويه من أسس ومعالم وترات وقيم وعادات وتقاليد ثقافية، بالتمتع بروح الثقافة والمسؤولية البيئية السياحية التي تضمن المحافظة على المواقع الطبيعية وعدم المساس بها، وذلك من أجل تقليل كافة التأثيرات السلبية التي تتركها الزيارات المتكررة لمختلف الأماكن السياحية التي تستقبل الكثير من السياح، والعمل من أجل توفير فرص للمشاركة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في مختلف الأنشطة وترويج العادات والتقاليد والقيم والأخلاق والتبادل للسكان المحليين". (عياشي، 2016/2015، 111)

وهكذا يمكن اعتبار السياحة البيئية بأنها:

- زيارة المعالم والحضارات التاريخية والمحميات الطبيعية (البحيرات، الحدائق...) الموجودة بالدولة السياحية التي تستقبل السياح للتمتع والاستمتاع بها؛
- ضرورة التزام السائح القاصد لتلك الدول السياحية بالمحافظة على ثقافة وعادات وتقاليد وقيم تلك الدولة وعدم المساس بالنظام السياسي والحفاظ على مختلف المعالم الحضارية والبيئية وعدم رمي القمامة، وتحمل مختلف المسؤوليات أثناء التواجد بها؛
- إن الهدف الأسمى والأساسي للثقافة السياحية هو خلق توازن بين السياحة البيئية والثقافة السياحية من أجل تحقيق التنمية السياحية المستدامة وزيادة توازن النظام البيئي مع باقي الأنظمة الاجتماعية والثقافية والصناعية الاقتصادية؛
- تنظيم وتخطيط الزيارات السياحية من طرف أشخاص مختصين والقائمين على تسيير النظام السياحي ومختلف أنشطته التي تعمل على تطوير وحماية البيئة والمناطق العذراء الطبيعية التي لم تستحوذ عليها الأيادي البشرية الملوثة والتي تعمل على تدمير كل ما هو طبيعي.

2-2-مفهوم التنمية المستدامة:

إن التنمية عنصر أساسي للاستقرار والتطور الإنساني والاجتماعي باعتبارها تعني عملية تطور شامل أو جزئي مستمر وتتخذ أشكالا مختلفة تهدف للرقي والتطور بالوضع الإنساني إلى الرفاه والاستقرار والتقدم، بما يتوافق واحتياجاته وإمكانياته الاقتصادية والاجتماعية والفكرية والثقافية التي تعتبر وسيلة وهدف الإنسان. (ar.m.wikipedia.or)

كان هناك في بداية السبعينات حوار كبير يدور حول مفهوم التنمية المستدامة وصياغته للمرة الأولى من خلال تقرير المستقبل المشترك الذي صدر عام 1987 عن اللجنة العالمية للتنمية والبيئة (CMED) برئاسة رئيسة وزراء النرويج السابقة "**جرو هارلم برونتلاند**" وتعريفها للتنمية المستدامة "بالتنمية التي تسعى

وتجتهد لتحقيق متطلبات وحاجات المجتمع الراهنة دون المساس بحقوق الأجيال القادمة في الوفاء باحتياجاتهم". (حبيب، جمال، 2009، 585)

إن التنمية المستدامة " dévelopement durable" بالفرنسية تجمع بين التنمية الاقتصادية والتقدم الاجتماعي والثقافي مع المحافظة على البيئة في نفس الوقت.

أو عملية تطوير الأرض والمدن والمجتمعات ومختلف الأعمال التجارية بشرط أن تلبي احتياجات الوقت الراهن دون التدخل والمساس بما تحتاجه الأجيال القادمة في المستقبل وقدرتها في الحصول على متطلباتها الضرورية، كما يواجه العالم خطورة التدهور البيئي الذي يجب التغلب عليه مع عدم التخلي عن حاجات التنمية الاقتصادية وأيضا المساواة والعدل الاجتماعي. (حبيب،2009، ص 409)

2-3-الثقافة السياحية:

امتلاك الفرد القدرات والمعارف والمعلومات والمفاهيم والاتجاهات عن مفهوم وأهمية ودور السياحة في تطوير قدراته العقلية وقيامه بسلوك مناسب نحو المظاهر والممتلكات السياحية، ومختلف المؤسسات والأماكن السياحية والتي تهتم بالسياح بالتخطيط والتنظيم. (مريزوق، قدور، 2010، ص 4)

2-4 -قواعد السياحة البيئية:

نظرا لأن السياحة البيئية كانت مجرد فكرة وليس طريق لدى أصحاب المشاريع السياحية فقد كان يروج لها بدون معرفة قواعدها ومناهجها، حيث أصبحت اليوم أسلوب ونمط يؤخذ به وليس مجرد شعارات، إذ لابد من الاستعانة بها وفهم مرتكزاتها ووضع القوانين والأنظمة التي تنظم وتحافظ على السياحة البيئية، حيث هناك العديد من القواعد السياحة البيئية التي تطور الارشادات السياحية وتساعد في تقليل الآثار السلبية للسياحة على الموارد الطبيعية والاجتماعية والثقافية في المناطق السياحية أهمها:

- تقليل الأثار السلبية للسياحة على الموارد الطبيعية، والثقافية، والاجتماعية في المناطق السياحية.
- تثقيف السائح بأهمية المحافظة على المناطق الطبيعية.
- التأكيد على أهمية الاستثمار المسؤول، والذي يركز على التعاون مع السلطات المحلية من أجل تلبية احتياجات السكان المحليين والمحافظة على عاداتهم وتقاليدهم.
- أن يسير التطور السياحي جنبا إلى جنب مع التطور الاجتماعي والبيئي، بمعنى أن تتزامن التطورات في كافة المجالات لكي لا يشعر المجتمع بتغيير مفاجئ.
- الاعتماد على البنية التحتية التي تنسجم مع ظروف البيئة، وتقلل استخدام الأشجار في التدفئة، والمحافظة على الحياة الفطرية والثقافية. (بن غضبان،2018، 84،85).

3 – خصائص السياحة البيئية ومبادئ الثقافة السياحية:

3.1. خصائص السياحة البيئية:

هناك العديد من الخصائص للسياحة البيئية أهمها:

- سياحة خضراء نظيفة أساسها البيئة والطبيعة، تستغل الجميل والممتع والمفيد في النشاط السياحي دون أن تكون ضارة أو مخربة أو مفسدة على المستويات الإيكولوجية والاجتماعية والثقافية؛
- سياحة مسؤولة، راشدة، أي سياحة يحكمها الوعي والعقل والحس بالمسؤولية وليس بالغرائز فقط تحافظ على النوع وتحمي الكائنات من الإنقراض وتعيد للإنسان إنسانيته لحماية الحياة البرية وصيانتها، وزيادة عناصر الجمال الطبيعي فيها؛
- أساسها وهدفها سياحة ترويحية تسعى للتطوير والتعرف والتجديد الشخصي والنفسي؛
- تحقق عائد ومردود اقتصادي متعدد الجوانب وتجمع بين الجانب المادي الملموس والجانب المعنوي الأخلاقي بمحاولتها المحافظة على سلامة البيئة؛

- تعتبر نشاط يجمع بين الأصالة في الموروث الحضاري الطبيعي والحداثة في تحضرها الأخلاقي والقيم حيث تجمع بين القديم والحديث، مما يخلق نمط رائع متجانس متوافق ومتسق. (خان، زاوي، 2010، 228- 229)

نستنتج أن السياحة البيئية تعد من بين أهم أنواع السياحة نظرا لفوائدها الكثيرة، حيث لها عائد ومردود اقتصادي للبلد ويلتزم السائح عند زيارة المناطق الطبيعية بمسؤولية الحفاظ عليها وعدم إلحاق الأضرار أو القيام بالتخريب.

3.2.مبادئ الثقافة السياحية:

تقوم على العديد من المبادئ أهمها:

- أهمية ووجوب معرفة مبادئ المجتمع من حيث نوعية التفكير والسعي للتطور لكن في إطار المحافظة على البيئة والنظر للترات الحضاري والسياحي بكل إيجابية لتنشيط العمل السياحي؛
- عمل الدولة ومؤسسات المجتمع المدني على تنمية وتطوير الثقافة السياحية للأفراد والمجتمع معا؛
- اعتماد خطط للنهوض بالثقافة السياحية بوضع نظرة مستقبلية تتماشى مع متطلبات وثقافة وعادات وقيم المجتمع، باشراك كل المهتمين من أفراد وخاصة الشباب والمدارس والجامعات والجمعيات وكل مثقف وواعي بأهمية النشاط السياحي والتراث الحضاري والبيئي في وضع برامج وخطط للنهوض بالثقافية السياحية؛
- ضرورة تطوير ثقافة في مختلف الأطوار التعليمية تهتم بالمحافظة على البيئة والنهوض بها كمورد أساسي في الدخل الوطني. (شيخي وآخرون، بدون سنة، ص 8)

4. أبعاد السياحة البيئية وإستراتجيتها في الجزائر وعلاقتها بالتنمية المستدامة

4.1. أبعاد السياحة البيئية:

تهدف السياحة البيئية إلى تحقيق الأبعاد الثلاثة التالية:

- **البعد البيئي**: يهدف إلى لمحافظة على التوازن البيئية وتحقيق الأمن البيئي:
  - حماية الحياة الطبيعية من التلوث والإبقاء على جودة البيئة؛
  - صيانة المياه والطاقة وتكوين صداقة مستمرة مع البيئة؛
  - تصاميم العمارة المميزة.
- **البعد الاقتصادي**: ويتضمن إيقاف تبديد الموارد الطبيعية:
  - مسؤولية الدول المتقدمة عن التلوث ومعالجته؛
  - تقليص تبعية الدول النامية وتحقيق التنمية المستدامة لدى الدول الفقيرة؛
  - توفير مناصب الشغل والعمل على زيادة المداخيل؛
  - تساعد على التنمية الاقليمية باعتبارها مصدرا للدخل بالنسبة للسكان المحليين.
- **البعد الاجتماعي**: ويرمي إلى توفير الحياة السهلة والبسيطة البعيدة عن القلق والازعاج:
  - توفير العدالة في توزيع المكاسب بين مروجي السياحة وأفراد المجتمع المضيف؛
  - أهمية توزيع السكان والاستخدام الكامل والأمثل للموارد البشرية؛
  - نشر الثقافة والمعرفة وحماية التراث الثقافي. (بن غضبان ،2018، ص 81-82)

ومن ثم فإن التنمية المستدامة تقوم على أساس تحقيق تنمية تراعي متطلبات النظام البيئي للحد من التدهور البيئي، حيث تشمل جميع المجالات بما فيها القطاع السياحي الذي يساهم في تحقيقها لذلك لابد من مراعاة البعد البيئي عند القيام بالمشاريع السياحية حتى لا يؤدي القيام بها دون وضع قواعد قوانين تضمن حق البيئة والموارد الطبيعية ولا يؤدي ذلك إلى حدوث التدهور البيئي، ومن ثمة زاد الاهتمام بالسياحة البيئية لتفادي المشكلات البيئية وتفاقمها.

ويمكن القول أن التمية السياحية تسعى للتوفيق بين أبعادها وأبعاد التنمية المستدامة التي لها أثر مباشر على التنمية الاقتصادية والاجتماعية والبيئية والتقنية التي أرساها تقرير "بورنتلاند" والتي تم اعتبارها لاحقا من مبادئ القانون الدولي حيث تتداخل هذه الأبعاد وتتكامل مع بعضها البعض.

2.4 استراتيجية التنمية السياحية في الجزائر:

تسعى الجزائر من خلال استراتيجيتها الوطنية الخاصة إلى تطوير القطاع السياحي آفاق 2025 والتي تعد جزء لا يتجزأ من المخطط الوطني لتهيئة الإقليم، حيث تسعى لتجسيد مشاريع كبرى من شأنها الاستجابة للتدفق السياحي وانعاش السياحة المحلية، وتحقيق تنمية سياحية مستدامة من خلال العمل على سد احتياجات السياح والمواقع المضيفة إلى جانب حماية حق الأجيال القادمة في التمتع بهذه المواقع في المستقبل.

لقد سعت الجزائر لتنمية قطاعها السياحي بوضع إستراتجيات سياحية تهدف للوصول إليها في السنوات القادمة، وذلك بخلق مناصب شغل جديدة بشكل مضاعف سعيا منها لتطوير قطاع السياحة بما لهذا القطاع من آثار اقتصادية واجتماعية مختلفة، لأن التنمية السياحية يمكن أن تكون مدخلا مناسبا لخلق التنمية وتحقيق استدامتها بانعاشها كل القطاعات الخدماتية الأخرى.

وتزخر الجزائر بالعديد من المناطق والمواقع السياحية تساعد في تنمية السياحة وتطوير التنمية فيها كالمناطق الساحلية والسهول الشمالية وهضاب الأطلس الشمالي (مواقع أثرية رومانية، آثار من العصور القديمة...)، ومناطق السلسلة الأطلسية والهضاب العليا والأطلس الصحرواي ومواقع واحات شمال الصحراء والصحراء الكبرى.

3.4 العلاقة بين السياحة البيئية والتنمية المستدامة:

يعتبر البعد البيئي بعد أساسي لا يمكن الاستغناء عنه لتفادي تفاقم المشكلات البيئية، كما أنه أساسي عند تطبيق التنمية المستدامة، حيث ساعدت اليونسكو الدول والحكومات على تنشيط وتحسين قيام المنتجات السياحية البيئية من خلال العمل على توفير البيئة الأساسية فيها، مثل شبكات المياه والصرف الصحي وطرق المواصلات والاتصالات والكهرباء في العديد من البلدان النامية في آسيا مثل تايلاند، وماليزيا وفي إفريقيا مثل كينيا وتنزانيا ومدغشقر، فأدت إلى تحسين نوعية حياة السكان المحليين وحمايتهم من أخطار وأضرار التلوث."(بن غضبان،2018، 144) والجدير بالذكر أنه في أي نشاط سياحي يجب أن يحافظ على البيئة كما حدد إعلان "مانيلا" ووافقت عليه 107 دولة أن الموارد السياحية المتاحة في الدول يجب أن لا يترك استخدامها بغير وقاية أو ترتيب حيث أن الأنشطة السياحية إذا تركت بغير تخطيط أو تنظيم فإنها تعمل على استنزاف وهدر موارد الدولة، وهذا ما أقره إعلان "برلين"، أن السياحة كمورد اقتصادي هام يحقق الرفاهية وأن البيئة الصحية النقية تعتبر أساسا حيويا لاستمرار وتطور جميع الأنشطة السياحية وأن الطبيعة والتعدد البيولوجي يعتبران ركيزة أساسية لاستمرار السياحة. (الشناوي، 2015، 68).

وفي هذا الصدد يذكر التقرير المنجز من طرف المجلس الاقتصادي والاجتماعي والاجتماعي سنة 2000 أن التنمية السياحية يجب أن تبنى على أساس ايكولوجي على المدى الطويل، وكذا على المستويين الاقتصادي والاجتماعي للمجتمعات المحلية. (هويدي، 2014، 222)

وبالتالي يستوجب مراعاة متطلبات البيئة عند إعداد المشاريع السياحية لتفادي حدوث اختلالات بيئية تنعكس أضرارها على الفرد والمجتمع والنظام البيئي كله.

كما تقوم السياحة البيئية على عدم إحداث إخلال بالتوازن البيئي الناتجة عن تصرفات الإنسان والمتمثلة في تصرفات السائح في حالة السياحة البيئية، وما يخلفه من تلوث وتدمير، ومن هنا ظهرت علاقة أخرى ولكن بين السياحة والبيئة والثقافة السياحية ككل وبين مفهوم التنمية المستدامة والسياحة المستدامة

لذا فإنه لابد من تحقيق التوازن بين السياحة والبيئة والثقافة السياحية من ناحية وبينها وبين المصالح الاقتصادية والاجتماعية وحتى الثقافية من ناحية أخرى. (غرابية، 2008، 24)

وتعتبر الجزائر من الدول النامية التي اهتمت بالتنمية المستدامة والسياحية البيئية من خلال وضع التشريعات، وقد أعطت الاستراتيجية الجديدة للسياحة التي تبنتها الجزائر أهمية للسياحة البيئية جسدتها في توجه خاص نحو المناطق الجنوبية ...، ونشير هنا أنه في إطار التحضير لسنة 2002 كسنة عالمية للسياحة البيئية، وتحت إشراف منظمة السياحة العالمية بالتنسيق مع وزارة السياحة والصناعة التقليدية في الجزائر، أقيم ملتقى دولي حول موضوع التنمية المستدامة للسياحة البيئية في المناطق الصحراوية في الفترة 21-23 جانفي 2002، تم مناقشة فيه ثلاث نقاط أساسية تتمثل في:

- تخطيط وتنظيم السياحة البيئية بالمناطق الصحراوية؛
- تطوير المنتوج السياحي وتنمية السياحة البيئية؛
- التوزيع المتساوي لفوائد السياحة البيئية على المتعاملين. (بن غضبان، 2018، 276-275)

وتمثل السياحة البيئية أحد أنواع السياحة القائمة على مبدأ الإستدامة السياحية وهي تعتمد بشكل رئيسي على عناصر الطبيعة ثم تليها العنصر الاجتماعي للسكان المحليين الذي يقطنون في المنطقة السياحية فالاستدامة تتعلق بشكل رئيسي بالإستدامة البيئية والاستدامة الاقتصادية. (هويدي 2014، 223)

نستنتج مما سبق ذكره، أنه توجد علاقة وطيدة ومترابطة بين التنمية المستدامة والسياحة البيئية حيث يتفقان على أهمية البعد البيئي عند القيام بالمشاريع التنموية لتفادي المشكلات البيئية وتفاقمها.

5. خاتمة:

تعتبر السياحة البيئية من أهم أنواع السياحة التي ظهرت في الثمانينات، تسعى الدول لتطبيقها بهدف للحد من المشكلات البيئية التي تفاقمت في السنوات الأخيرة، وتفرض بذلك على الانسان السائح

تحمل مسؤولية المحافظة على الموارد الطبيعية والميراث الحضاري للبيئة التي يعيش فيها، وبالتالي هذه الأنشطة المنبثقة عن السياحة البيئية مبنية على عملية التخطيط لإدارة رشيدة للموارد الطبيعية والتنوع الحيوي ولا تتحقق أهداف السياحة البيئية إلا من خلال المشاركة الشعبية لمختلف القطاعات وأفراد المجتمع.

وترتبط السياحة البيئية مع التنمية المستدامة وتجمعهما علاقة وطيدة إذ لا يمكن أن تحقق التنمية المستدامة أهدافها بشكل شامل بدون وجود السياحة البيئية

6. قائمة المراجع:

- ابن منظور ، (2010)، **لسان العرب**، الجزء الأول، دار النوادر، الكويت.
- هويدي عبد الجليل (2014)، **العلاقة التفاعلية بين السياحة البيئية والتنمية المستدامة**، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الوادي، العدد 09، ديسمبر 2014، 216-222.
- بن غضبان فؤاد، (2018)، **السياحة البيئية المستدامة بين النظرية والتطبيق**، الطبعة الأولى، دار صفاء، عمان، الأردن.
- الشناوي مروة محمود، (2015)، **تنمية الوعي السياحي لدى طفل الروضة**، الطبعة الأولى، دار المناهج عمان، الأردن.
- غرايبية خليف مصطفى، (2008)، **السياحة البيئية**، الطبعة الأولى، دار يافا العلمية، عمان الأردن.
- غزلان سعيد، (2017)، **الصناعة السياحية والتنمية السياحية المستدامة في الجزائر (2007-2015)**، مجلة الاقتصاد الجديد، جامعة الجزائر، العدد 17، المجلد 02، 5-12.
- عياشي عبدالله، (2015-2016)، **استراتيجيات تنمية السياحة البيئية في الجزائر من منظور الإستدامة**، أطروحة دكتوراه في العلوم الاقتصادية، تخصص التحليل الاقتصادي، جامعة قاصدي مرباح ورقلة.
- خان أحلام، زاوي صورية، (2010)، **السياحة البيئية وأثرها على التنمية في المناطق الريفية أبحاث اقتصادية وإدارية**، العدد السابع.

- بلال شيخي، فقير سامية، شيخي خديجة (بدون سنة)، **أهمية الثقافة السياحية فيتطور السياحة الداخلية وتحقيق سياحة مستدامة**، مخبر بحث أداء المؤسسات الاقتصادية الجزائرية في ظل الحركية الاقتصادية الدولية، جامعة بومرداس، الجزائر.

- نبيلة محمد لطفي عبد الرحيم، (2021)، **إسهامات البحوث العلمية في مجالات الخدمة الاجتماعية لتحقيق استراتيجية التنمية المستدامة لمصر 2030**، مجلة مستقبل العلوم الاجتماعية، العدد7، جامعة أسوان، مصر.

- (ar.m.wikipedia.or)